ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى

(دراسة وثائقية)

يعد الأطفال – بصفة عامة – اللبنات الأولى فى البناء الاجتماعى لجميع الأمم على مختلف العصور، فهم براعم حاضرها ومستقبلها، ومن ثم فدراسة الأطفال – بصفة عامة – تُعد فى صميم الحضارة الإنسانية بمختلف العصور التاريخية.

وإذا تطرقنا إلى الحديث عن الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى فنجد بعض الباحثين يجزمون بعدم وجود هذه الظاهرة فى مصر فى العصر البطلمى، قائلين أن ظاهرة الاطفال غير الشرعيين ظهرت عند احتلال الرومان لمصر وأن هذه الظاهرة تعد مظهرًا من مظاهر العصر الرومانى فى مصر.(١)

وهذا ما دفعنى إلى البحث والإطلاع فى المصادر الوثائقية وكثير من المؤرخين القدامى مما أشاروا إلى وجود ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى، والتى جعلتنى أكاد أجزم بوجود هذه الظاهرة من خلال طفلين غير شرعيين للملك بطلميوس الأول سوتير Πτολεμαίου 1 Σωτήρ من محظيته الأثينية Σαίς، والملك بطلميوس الثامن يورجتيس الثانى Πτολεμαίους V111.

Εὐεργέτης 11 أنجب طفلاً غير شرعى من إحدي محظياته إيرينى Εἰρήνη، والملك بطلميوس التاسع سوتر الثانى Πτολεμαίου IX Σωτήρ 11 أنجب طفلين غير شرعيين من كليوباترا سيلينى Κλεοπάτρα Σελήνη، وكذلك طفل غير شرعى للملكة كليوباترا السابعة Κλεοπάτρα ν111 ويدعى قيصرون *Caesarion* من القائد الرومانى *قيصر Caesar*، وكذلك أنجبت نفس الملكة طفلين غير شرعيين توأمين من القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس *Marcus Antonius*، هذا بالنسبة للأبناء غير الشرعيين للملوك والملكات البطالمة، إلى جانب العوامل المساعدة التى سوف أعرضها من خلال البحث التى ساعدت على وجود ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى، والتى رفضها المجتمع، سواء المصرى أو الإغريقى شكلاً وموضوعاً.

علماً بأن الأطفال غير الشرعيين استخدم المجتمع مصطلحات يونانية عديدة للتعبير عنهم وعلى سبيل المثال لا الحصر استخدم مصطلح Σπούριοι بمعنى ابن لقيط وكذلك مصطلح νόθ σκότιοι بمعنى ابن غير شرعى وكذلك Νοθογέννητοι بمعنى أبناء الزنا، وكذلك Σκοτιοι بمعنى أبناء الظلام، وكذلك ἀπάτορες Παρθένιοι بمعنى أبناء فتاة غير متزوجة. وكذلك κύρνοι بمعنى أبناء سفاح، وكذلك بمعنى ابن مجهول الأب.(٢)

ومن ثم سوف نستعرض الأسباب المباشرة وغير المباشرة لوجود هذه الظاهرة وجوانب من الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى والنتائج المترتبة على ذلك من خلال البحث على النحو التالى:

---

(١) مرفت جابر أحمد ذكى: ظاهرة الأبناء غير الشرعيين فى مصر فى العصر الرومانى من خلال أوراق البردى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ٢٠١١ م، المقدمة ص ١ والخاتمة، ص ١٨٠.

(2) Harrison, (A.B.)., The Law of Athens, the family and Property, Oxford, at the clarendon press, 1988. pp. 61 ff.

أولاً: الأسباب المباشرة لظاهرة الأطفال غير الشرعيين

تجدر الإشارة أن المجتمع المصرى فى العصر البطلمى رفض بلاشك تفشى ظاهرة الأطفال غير الشرعيين رغم وجودها وإن كان خِلسة، وساعدت على وجودها عوامل مباشرة وغير مباشرة، ومن العوامل المباشرة على سبيل المثال لا الحصر وجود ظاهرة الدعارة، والزنا، والبغاء، والمحظيات، والاغتصاب، والعاهرات المقدسات داخل المعابد، وهذا ماسوف نستعرضه لاحقاً.

١ – الدعارة

تعد الدعارة ظاهرة اجتماعية تواجدت فى المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، وتعريفها أن المرأة الداعرة كانت تمارس الفاحشة مع أى رجل وفى أى وقت وفى أى مكان مقابل أجر مادى مشروط من المرأة مسبقًا ومقبول من الرجل.(١)

إذن يمكن القول أن الدعارة ما هى إلا رغبة متبادلة بين الرجل والمرأة فى ممارسة الرزيلة، ومما هو جدير بالذكر أنه من الوارد بعد ممارسة الدعارة يمكن أن يأتوا بأطفال غير شرعيين يرفض المجتمع المصرى فى العصر البطلمى وجودهم؛ والدليل على ذلك أن القانون الجنائى البطلمى كان قاسياً على من يمارس الدعارة للقضاء على هذه الظاهرة(٢)؛ لأن نتائجها لا يحمد عقباها، فكانت المرأة الداعرة يعاقبها القانون الجنائى بجدع أنفها اعتقادًا من المشرِّع أن من تُزَّين نفسها للمعصية الجامحة يجب أن تُحرم من مقومات الجمال بجدع أنفها حيث كانت المرأة المصرية – بصفة عامة – تعتقد أن المبالغة فى تجميلها ضرورة وليس ترفاً، فاهتمت بالنظافة العامة لجسدها، وتصفيف شعرها، ونزع الشعر الزائد فى جسدها باستعمال المعاجين لا الشفرات الذى يدخل فى تركيبها دم الوطواط، والدليل على ذلك أن دم الوطواط لا يزال يستعمل حتى الآن فى الريف المصرى للغرض نفسه فيما يعرف باسم الوطوطة، بالإضافة إلى استخدام المرأة لمستحضرات التجميل مثل الحناء التى استخدمت فى تلوين الشعر والأظافر، وكانت تزرع فى مصر، وخاصة فى "كانوب"، كما استخدمت المرأة الكحل وأدوات الزينة مثل: الملاقط، والمكاشط، والمقصات، ومكواة الشعر والشفرات والأدوات الخاصة بتنظيف الأسنان والأذن، والمرآة، كل ذلك استخدمته المرأة المصرية فى العصر البطلمى من أجل تجميلها(٣).

وفى الوقت نفسه كان الرجل الداعر يعاقبه القانون بالجلد، وهذه عقوبة الرجال التى حلت محل عقوبة الموت.(٤)

وتعد هذه العقوبة سواء للرجل الداعر أو المرأة الداعرة غليظة فى نظر المجتمع؛ ليكف عن ارتكاب جريمة الزنا والقضاء على هذه الظاهرة فى مصر فى العصر البطلمى.

---

(1) Cf., William El Kholy. A short Encyelopaedia of Psychology and Psychiatry. 1976. p. 354.

(2) Diodorus., 1. 78.

(٣) وفاء أحمد محمد، التجميل وأدوات الزينة فى مصر البطلمية والرومانية، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ص ٢٦٣ وما بعدها.

(4) Cf., Diodorus. 1. 78.

٢ – الزنا

تعد ظاهرة اجتماعية من الظواهر التى وُجدت فى المجتمع المصرى فى العصر البطلمى وإن كان وجودها خلسة؛ نظرًا لعقوبة القانون على كل من يمارسها من الرجال والنساء، وقبل عرض العقوبة نعرض تعريف ظاهرة الزنا، فالمرأة الزانية تبيع اللذة الجنسية لعدد من الرجال غير محدود وغير مختار ولا منتقى مقابل دفع مبلغ من المال متفق عليه مُسبقاً ومقبول عند الزانى، ومن ثمَّ فإن المرأة الزانية تتخذ من جسدها حرفة للكسب غير المشروع، وكانت المرأة الزانية لابد من توافر شروط عدة فيها على سبيل المثال لا الحصر وهى:

١ – تكون على قدر عالٍ من الجمال وتعرضه كسلعة للبيع.
٢ – تبرز جمالها أمام الرجال لتفتنهم بغرض ممارسة الزنا معها.
٣ – اعتبار المرأة الزانية أنها تمارس حرفة للكسب غير المشروع قانوناً.(١)

أما القانون الجنائى فقد عاقب الزانية فى بادئ الأمر بالقتل، ثم خُففت العقوبة فيما بعد بجدع الأنف، وكان الموت جزاء الرجل الزانى، ثم حلت عقوبة الجلد محل عقوبة الموت فيما بعد.(٢)

وتحليلنا للعقوبات القانونية على الزانى والزانية يمكن القول أنَّ هذه العقوبة للحد من نتائج ممارسة هذه الفاحشة النكراء والمتمثلة على سبيل المثال لا الحصر فى إنجاب أطفال غير شرعيين أحياناً يرفضهم المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، وذلك لأنه فى حالة وجود طفل غير شرعى يكون مجهول الأب، ونتيجة ذلك كان الطفل يحمل اسم أمه ويكون تحت ولاية ووصاية جده لأمه.(٣)

٣ – البغاء

تعد ظاهرة اجتماعية وُجدت فى المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، وتُعرَّف المرأة الباغية بأنها تتصل بمن تحب وتهوى مع شخص بعينه دون باقى الرجال.(٤)

وهذا الاتصال بدون مقابل مشروط باستثناء تقديمه لبعض الهدايا للباغية التى تحبه وتهواه أحياناً، وبرغبة منه شخصيًا دون طلب منها.

علما بأن الباغية تمارس الحب مع شخص بعينه ولا تمارسه مع الآخرين من الرجال، ومن ثمَّ فالمرأة الباغية هى المرأة الزانية، ويعاقبها القانون بعقوبة المرأة الزانية نفسها.(٥)

إذن فالمجتمع المصرى فى العصر البطلمى رفض المرأة الباغية رفض المرأة الزانية، وذلك للأسباب والنتائج ،ومنها على سبيل المثال لا الحصر إنجاب أطفال غير شرعيين، وخاصة أن الباغية كانت أحيانًا تتزوج من تحب

---

(1) William El Kholy., op. cit., p. 355.

(2) Diodorus. 1. 78.

(3) Women in Athenion Low and Life . London Newyork 1989.pp.194 ff.

(4) Cf., William El Kholy., op. cit., p. 355 ff.

(5) Diodorus. 1. 78.

وتهوى، ولكن بعد إنجاب أطفال غير شرعيين ممن تحبه وتهواه وتمارس معه الفاحشة والبغضاء بطريق غير شرعى قبل زواجها فى حالة زواجها منه.

ونستدل على صحة ذلك من قصة بغاء حدثت قبل زواج الملك بطلميوس الثالث يورجتيس الأول Πτολεμαίου 111, Εύεργετης 1.

من برنيقى الثانية Βερενίκη 11 بعد وفاة زوجها الأول ديمتريوس الطيب Δημήτριος ο όκαλός حيث أن والدها ماجاس Μάγας حاكم قورينى κυρήνη – مقاطعة يونانية فى أفريقيا – قرر خطبة ابنته برنيقى إلى بطلميوس الثالث، إلا أن أم برنيقى وتدعى أباما Απάμα رفضت هذه الزيجة لأنها تفضل صداقة مقدونيا وخطبت ابنتها إلى ديمتريوس الطيب ابن ديمتريوس محاصر المدن Δημήτριος Πολιορκητής واشتهر الابن بجمال الرجل الجذاب للنساء وذهب إلى قورينى ليتزوج برنيفى إلا أن الأم أباما فتنت به وتحولت أمام جمال خطيب ابنتها إلى امرأة باغية واتخذت منه عشيقًا لها، ولم تقبل الابنة برنيقى الثانية اتصاف أمها بالباغية وخطيبها بالباغ، ودبرت مؤامرة اغتيال ناجحة للعشيق على سرير أمها، وتزوجت من ملك مصر بطلميوس الثالث وحققت رغبة أبيها فى هذه الزيجة قبل وفاته عام ٢٥٠ ق.م[١].

٤ – المحظيات

تعد ظاهرة اجتماعية وُجدت فى المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، وكنّ يثرن أهل مصر بصفة عامة وأهل الأسكندرية بصفة خاصة بإسرافهن فى أهوائهن وبذخهن فى قضاء مرفهاتهن مع من يرغب من الملوك البطالمة أو الطبقة الأرستقراطية، وأطلق السكندريون على المحظيات مصطلح إخوان الأنس *Geloiastai*، ومصاحبة البطالمة لمحظيات فى مصر لم يكن أمرًا مستحدثًا عليهم بل كانوا فى بلادهم الرجل يتزوج زواجًا شرعيًا ويعيش فى الوقت نفسه مع مخطية.[٢]

ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه أحد المؤرخين القدامى[٣] قائلاً إنَّ الملك بطلميوس الأول سوتير كان له محظيات كثيرات لعل أشهرهن المحظية الأثينية ثايس Σαίς، وكذلك الملك بطلميوس الثانى فيلادلفيوس – المحب لأخته – كانت له محظيات كثيرات من كافة الطبقات وأشهرهن المحظية كلينو *Kleimo* والمحظية ميرتون *Myrton* والمحظية ديديم *Daidem* والمحظية بليستيخس Βιλιστίχς وقد كرمها فيلادلفيوس وجعل منها إله مثل أفروديتى Αφροδίτη[٤].

أما الملك بطلميوس الثالث – يورجتيس الأول – فقد كان مولعًا بالمحظيات، وكان فخورًا بمظاهر العظمة في تعامله معهن[٥] ولم تشر المصادر التى بين أيدينا بوجود أطفال غير شرعيين بين هؤلاء الملوك والمحظيات بإستثناء الملك بطلميوس الأول –سوتير–.

---

(1) Macurdy, (G.H), Hellenistic Queens. Baltimora 1932. p. 132.

(2) Athenaeus., x ll, 576.

(3) Athenaeus., xl, 159.

(4) Fraser., (P), Ptolemaic Alexandria, 3 vols, Oxford, 1972, p. 212; Polybius, (Loeb), Xlv, ll; P2idder (A), Les Bronzes Antiqaues du louver 1, 1913. p. 64, Macurdy (G.H)., op. cit., p. 124.

(5) Athen., xlll, 723.

أما الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور *Φιλοπάτωρ* فكان له محظيات وكانت أقربهن له المحظية أجاثوقليس Ἀγαθοκλεις حيث كان مولعًا بها شديد الرغبة مطيعًا لها.(١)

لكن رغم هذة العلاقة لم تشر المصادر التى بين أيدينا إلي وجود أطفال غير شرعيين من هؤلاء المحظيات ، أما الملك بطلميوس الخامس أبيفانس *Epiphanes* فقد كان له محظيات يفتقرن الشهرة(٢) أما الملك بطلميوس الثامن فكان له محظيات أشهرهن المحظية إيرينى Εἰρήνη وأنجبت له ابن غير شرعى يدعى بطلميوس أبيون(٣) وهكذا كان لكل ملك بطلمى محظياته الخاصه، ومنهم من كان ينجب أطفالاً غير شرعيين من هؤلاء المحظيات ومنهم من لم ينجب أطفالاً أو على الأقل لم تتوافر بين أيدينا مصادر تشير الى ذلك، كما اهتم ملوك البطالمه الاواخر بمصاحبه المحظيات والاهتمام بالملذات الى أن فقدت المملكه البطلميه بريقها أواخر القرن الأول قبل الميلاد.

٥- الاغتصاب

تعد ظاهرة اجتماعيه وُجدت في المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، ويقوم بارتكابها الرجال دون رغبه النساء فى ممارسه الفحشاء نتيجه هذا السلوك الانحرافى، ووصفها أحد المؤرخين بأنها جريمه هتك العرض(٤) وهذا ما يؤكد رغبه الرجل دون المرأة فى ممارسه هذا السلوك الانحرافى.

علما بأننا لا نعمم هذا السلوك الإنحرافى على كل الرجال فى مصر فى العصر البطلمى، فإن هذه الجريمه ومرتكبيها من بعض الرجال تعود إلى النشأه السيئه مع عدم توافر الأمن والأمان لبعض النساء، ونستدل على صحه ذلك من إحدى فقرات مجموعه "تبتونيس" البرديه والتى يرجع تاريخيها الى حوالى عام ١٥٥/ ١٥٤ أو عام ١٤٤/ ١٤٣ق.م(٥)، والتى يتضمن فحواها على شكوى مقدمه من زوج يهودى يدعى ساباتوس Σάπατος إلى كاتب القرية κωμάγρομματεύς بقرية سامريا Σαμαριά ضد رجل مجهول قام بارتكاب جريمة اعتداء على زوجته الحامل فى منزلها؛ مما أدى إلى إجهاضها بهدف اغتصابها، وأمام مقاومة المجنى عليها للجانى أدى ذلك إلى إجهاض حملها وفقدان وليدها المنتظر.

ومن حالات الاغتصاب التى سجلتها الوثيقة نفسها والتى تعود فى تاريخها إلى حوالى عام ٩٣ ق.م. ويتضمن فحواها أن سيدة تدعى" تارميسيوس" ابنة بيتيوخوس Ταρμύσιος τῆς Πετεσούχον المقيمة فى قرية تبتونيس τεβτύνις التابعة لمديرية أرسينوى Ἀρσένοι تقدمت بشكوى إلى أبوللونيوس Ἀπολλονίός القائم بأعمال الأبيستاتيس ἐπιστατής فى قرية تبتونيس أنه فى ساعة متأخرة من الليل حدث اعتداء على أمها وتدعى تامسوثيس Ταςύθις من رجل يدعى باتونين Πατύνιν من القرية نفسها وشهرته الأبكم، ونتج من اعتدائه عليها بهدف اغتصابها عدة كدمات فى أماكن مختلفة من جسدها، مما عرَّض

(1) Athen., vll. 412.

(2) Otto., (W), Priester und tempel im Hellenistic hen Aegypten, 2. Leipzing – Berlin. 1905–1908. p. 316.

(3) Diod., xxx111 – 13.

(4) Bouche – Leclercq., (A). Historie des Lagides, 4 vols. 1903. 111. p. 206ff.

(5) P.tebt., The tebtunis papyri, Vol. 1-4, by. B.P. Grenfell, A.S. hunt and others. London 1902–1976, 799 799 (155–154 or 144-143 B.C.).

حياة أمها للخطر، ونلتمس منكم تقدير التعويض المناسب نظير الاعتداء الذى قام به هذا الرجل على هذه السيدة، كما نلتمس عقاب هذا الرجل على ارتكاب جريمته وحماية أمها منه.[١]

Ἀ̣π̣[ο]λ̣λ̣ώ̣[ν]ίωι τῶι τῶι διεξάγοντι
τὰ κα<τὰ> τὴν ἐπιστατηίαν Τεβ-
τύν̣ε̣ω̣ς παρὰ Τααρ-
μιύσιος τῆς Πετεσούχου
5. τῆς ἐκ Τεβτύνεως. τῆι ιη
τοῦ Θωὺθ τοῦ κβ (ἔτους) ὀψίτερον
τῆς ὥρας Πατῦνιν ὁ ἐκ
λούμενον κωφὸν τῶν ἐκ
τῆς αὐτῆς κώμηις ἐξε-
10. λήλυθεν ἐπὶ τὴν [[...]]
μητέρα μου τα̣σῦθιν,
δέδωκα αὐτῆι πληγὰς
πλήους εἰς τὸ {εξ}τυχὸν
μέρος τοῦ σώματος καὶ
15 κινδυνωι τῶι ζῆν.
διὸ ἐπιδίδωμί σοι τὸ
ὑπόμνημα, ἀξιῶι ἐὰν
φαίνηται τὸν προγεγραμ-
μένον Πατῦνιν ἀσφα-
20 λίσασθαι. τούτου δὲ γενο-
μ[έ]νου ἔσομαι τετευχὼς
[τῆ]ς παρὰ σοῦ ἀντιλήμψεως.
εὐτύχει.

وتحليلنا لهذه الجريمة النكراء التى يرفضها المجتمع يمكن التأكيد على أن مرتكب الجريمة والجانى هو الرجل والمجنى عليها هى المرأة دون رغبة منها بدليل مقاومتها لهذا الجانى لعدم رغبتها فى ممارسة الرزيلة معه، وعلى الرغم من عدم رغبة المرأة فى وقوع جريمة الإغتصاب، إلا إنَّه ليس من المستبعد حملها بطفل غير شرعى نتيجة هذا السلوك الإنحرافى، ويكون في هذه الحاله ربما مجهول الأب في حالة عدم القبض علية وتوقيع العقوبة الجنائية التى ينص عليها القانون الجنائى البطلمى للحد من هذه الظاهرة الاجتماعية السيئة[٢] وبعد التحقيقات الواجبه على المتهم عقب استدعائه للمحكمه فى حالة ثبوت التهمه علية فى ارتكاب جريمة اغتصاب كان القانون الجنائى

(1) P.tebt., 11. 283.1-23 (93 B.C.).

(2) B.G.U., Aegyptische Urianden Ausden staatichen Mussen Zu Berlin, Griechische Urkunden, by W. schubart and others, val 1-13. Berlin 1895-1976. p. 12. (59-58B.C); U.P.Z. Ulrich wilcken. Urjunden de ptolemaerzeit, Aelteve Funde, leipzing – Berlin, 1. 1927. 11-1. 1935; 11. 2. 1973. 118 (136 or 83 B.C).

البطلمى يعاقبه باستئصال أعضائه التناسلية الخاصه به ليكون عبرة لغيره وحتى يتثنى حماية المجتمع من هذه الجريمة غير الأخلاقية.(١)

وكان الهدف من تغليظ عقوبة هذه الجريمة لحماية النساء والقضاء علي ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع المصرى فى العصر البطلمى، وعدم خلط الأنساب فى حالة حدوث حمل وعدم القبض على الجانى، ونستدل على صحة ذلك من وجود أطفال لقطاء فى أماكن خلوية، ربما ذلك يعزو إلي جريمة اغتصاب نتج عنها حمل المجنى عليها، وهو مادفعها إلي ترك وليدها حيًا فى أماكن خلوية بعد الولادة لمن يأخذه ويربيه، وهذه ظاهرة اجتماعية سادت بلاد الإغريق وجاءوا بها إلي مصر فى العصر البطلمى(٢) إلا إنَّ القانون الجنائى البطلمى كان يراعى مشاعر المرأة ويحترم حريتها ويحافظ على حقوقها أينما كانت(٣)

وتحليلنا لما تم عرضه عن جريمة الاغتصاب يمكن القول إنَّ الفتاة أو السيدة المغتصبة فى حالة حملها طفلاً غير شرعيٍ يمكن تسميته بالطفل السفاح لما أصابها من مشاعر الخجل αίσως والعار αίσχρόν؛ نظرًا لعقد علاقة زوجية مع المغتصبة مريرة وصفت بالزواج البائس العنيف لمضاجعتها على فراش خفى، مما أصابها من الشعور بالقهر والظلم.(٤)

علمًا بأن هذا الشعور لم يقتصر على الام المغتصبة فقط بل يشمل أيضًا الطفل السفاح غير الشرعي، ففى بداية حياته يحرم من الرضاعة الطبيعية من أمه فى حالة إلقائه على قارعة الطريق فى مكان خلوى، فيرضع من مرضعة أخرى أحيانًا، مما يؤثر سلبًا على نفسية هذا الطفل ويكون مصيره تبنى أحد الأشخاص له.(٥)

٦- العاهرات المقدسات

العاهرات المقدسات ἱεροπορνάι ظاهرة اجتماعية في مصر في العصر البطلمى فهن عاهرات كُنَّ كاهنات من فئة وضيعة لا تنتمى إلى فئات القبائل الخمس، وأنهنَّ جميعًا من النساء يعملنَّ فى بيوت للدعارة داخل المعابد تُدار من خلال مشرفات نظير تقديم دخل ضمن دخول المعابد المقدسة، وتلك الظاهرة الإجتماعية قد انتقلت إلي مصر في العصر البطلمى من بلاد الإغريق التى أدخلت فيها ظاهرة الدعارة المقدسة مع مذهب أفروديتى في كورنثة(٦) ومن ثمَّ، فإن هذه البيوت كانت تدار داخل المعابد وفى حمايتها، وهو ماأكسب العاملات فيها صفة القدسية، وبذلك لم ينص القانون علي عقوبة من تمارسنَّ الدعارة داخل بيوت الدعارة في المعابد.

---

(1) Diodorus., 1078.

(2) Cf., E, Capps, Fovr plays of Mancnder. 1910.

(٣) راجع: محمد السيد محمد عب الغنى، مشاعر المرأة والرجل وثائق بردية من مصر من العصرين البطلمى والرومانى، المؤتمر السنوى بكلية الأداب، جامعة إلمنيا، ١٢/ ١٤ مارس ٢٠٠١م. بعنوان: المرأة في علومنا الإنسانية

(٤) فريد حسن الأتور، اغتصاب العذراء والعار فى مسرحية أيون – يوريبديس، مجلة الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثامن والعشرون، القاهرة ٢٠١١ م، ص ١ وما بعدها.

(٥) فادية محمد أبوبكر، وثائق للتبنى من مصر فى العصرين البطلمي والرومانى، مجلة مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، المجلد السابع (أ)، القاهرة ١٩٩١م، ص ٩٨.

(6) Cf., Strabo, Vlll, 378; cf., Athen., Xlll, 574.

وإن كان لنا من رأى فإن تحليلنا لهذه الظاهرة الإجتماعية ودوافعها داخل المعابد وتحت حماية الألهة مرجعه إلي عديد من الدوافع منها على سبيل المثال لا الحصر العامل الإقتصادى الذى ساعد علي حركات الهروب من مواقع العمل الأناخوريسيس Αναχώρησις[1] متجهين بطبيعة الحال إلى المعابد التى تتمتع بحق حماية اللاجئين Ἀσυλία، ومن ثمَّ تحويل بعض النساء منهن إلي عاهرات مقدسات وذلك لرد الجميل والعمل وتقديم دخل للمعبد لاستمرار حماية المعبد لهنَّ.

أما العامل الاجتماعى الذى ساعد علي بقاء هذه الظاهرة الاجتماعية داخل بعض المعابد ربما عدم الزواج فى هذه الفترة لأسباب اقتصادية، وربما الدافع سلوك إنحرافى بين الرجال المتزوجين الذين يمارسوا هذا السلوك البغيض داخل المعابد وتحت حماية الألهة – وهذا رأى الباحث –.

ونستدل على صحة ذلك مما ذكرته إحدى فقرات مجموعة" تبتونيس" البردية التى يرجع تاريخها إلى حوالى عام ١٤٠/ ١٣٩ ق.م والتى أشارت إلى القرار الملكى الصادر من الملك بطلميوس الثامن – يورجتيس الثانى – والموجه إلى جميع فئات الموظفين وتتضمن فحواها إعتبار بيوت الدعارة داخل المعابد أحد مصادر الدخل المقدس ضمن العمال المقدسين ἱερόδουλοι وأن هناك نساء يمارسنَّ الزنا لحسابهن الخاص مع بعض الرجال، مما يضر بدخل المعبد المقدس.[2]

[λο]γευομένων κ̣[αὶ καθι]σ̣τ̣αμένους ἄνευ τῆς αὐτῶν
γ[νώμη]ς ἀφραδίσια̣ [.....]λ̣λ̣ο̣ὺ ὑποδέχεσθαι χάριν τοῦ
γ[ογ]εύειν τὰ καθήκοντα τῆι θεᾶι, ἄλλους δὲ ἐπιχειρεῖν
ἐπ[ιπλ]έκειν ἑα[υ]τοὺς ταῖς προσόδοις καὶ τὰς χεῖρας ἐπι-

ويظهر لنا جليًا مما استقناه آنفًا إنه أيًا كان السبب فى وجود هذة الظاهرة داخل المعابد، وتحت حماية الألهة وعدم عقوبة القانون لمن يمارسها كان لايمنع هذا أو ذاك من حدوث حمل لدى إحدى العاهرات المقدسات فى ممارسة البغاء داخل المعبد ووجود أطفال غير شرعيين نتيجة طبيعية لهذه الممارسات سواء اعترف آبائهم بهم أم كانوا مجهولى الأب والنتيجة الطبيعية لذلك خلط الأنساب.

ويشير المؤرخ "ديودوروس" – الصقلى – الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد ومات حوالى عام ٢١ ق.م[3] أن المصريين كانوا ملتزمين بتربية كل من يولد لهم من أطفال رغبة منهم فى زيادة عدد الاطفال، حيث يعتقد أن زيادة أطفالهم سر الرخاء فى المدن والريف ولم يعتبروا أى طفل تلده إماء مقدسات طفلاً غير شرعى.

καὶ τὰ γεννώμενα πάντα τρέφουσιν ἐξ ἀνάγκης ἕνεκα τῆς πλυανο
ρωπίας, ὡς ταύτης μεγιστα συμβαλλομένης πρὸς ευδαιμονίαν χώρα
τε καὶ πόλεων, νόθον δ᾽ οὐδένα τῶν γεννηθέντων νομί ζουσιν,

---

(1) Cf. P.Cairo- Zenon., Papyria Catalogve general des antiquities Egypt iennes du Museedu cairo, vol. 1-5, By C.C. Edger, Cairo 1925-1940. 59245.

وكذلك راجع: أبو اليسر عبد العظيم فرح، أناخوريسيس (دراسة وثائقية لهذه الظاهرة فى مصر فى عصر الرومان)، رسالة دكتوراه، غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٤ م، ص ٢٩ وما بعدها

(2) P.tebt., 6. 11. 36-9 (140-139 B.C.).

(3) Diod., 1. 80–3.

οὐδ' ἂν ἐξ ἀργυρωνήτου μητρὸς γεννῇ..

وتحليلنا لما أشار إليه "ديودوروس" بخصوص أبناء الإماء المقدسات أنهم أطفال شرعيون ربما لأن الدولة والحكومة تحمى ممارسة هؤلاء النساء للدعارة داخل المعابد بصفتهم مورد من موارد دخول المعابد، وفى هذه الحالة كان الطفل غير الشرعي لأنه ينتسب لأمه ويحمل اسمها ويكون جده لأمه هو وليه ووصيه.(١)

ثانياً: الأسباب غير المباشرة لظاهرة الأطفال غير الشرعيين

نؤكد أن المجتمع المصرى فى العصر البطلمى رفض تفشى ظاهرة الأطفال غير الشرعيين، إلا أن وجودهم كان له أسباب مباشرة كما تمَّ عرضها وأسباب غير مباشرة سوف نعرضها من خلال البحث علي النحو التالى:

١ – عقود الزواج الشرعى بين المصريين والمصريات

لقد كانت عقود زواج المصريين بالمصريات في العصر البطلمى ثقيله علي الزوج، رغم أنها عقود شرعية بموجب القانون والعرف الاجتماعى، إلا إنها كانت لها شروط علي كاهل الزوج، مما كان ربما لها أسباب غير مباشرة فى هروب الرجال ربما من الزواج الشرعى واللجوء إلى ممارسة الفاحشة مع النساء بشكل غير شرعى مما كان يترتب عليه أحيانًا إنجاب أطفال غير شرعيين يرفضهم المجتمع.

فقد كانت مراسم الزواج الشرعية بين المصريين والمصريات ماهى إلا ظاهرة اجتماعية أخلاقية بمختلف قوانينها، ومن بين أخلاقياتها تحرى كل طرف عن الأخر قبل الموافقه على الزواج، وبعد موافقة الطرفين يتقدم الرجل إلي أهل المرأة ويطلب زواجها ويتعهد لهم بأنه يتكفل باحتياجاتها واحتياجات أبنائه منها بعد الزواج(٢) كما كان يشترط علي الزوج في عقد الزواج بطاعة زوجته(٣)، ومن ثم، فإن الزوج كان يضع نفسه ومايملك تحت تصرف زوجته قائلاً لها "أنتى التى ستعتنين بى فى حياتى، وإذا إنتقلت إلى العالم الأخر فأنتى التى ستتولين أمر دفنى ومقبرتى.(٤)

وتحليلنا لذلك يمكن الحسم بأن شروط زواج المرأة المصرية علي الرجل المصرى كانت ثقيلة، والدليل علي ذلك أن المرأة يمكن لها الانفصال عن زوجها متى شاءت وكيفما شاءت وتحصل منه على مؤخر الصداق.(٥)

ومن ثمَّ، فإن المرأة المصرية في عصر البطالمة كانت تتصرف في نفسها وفيما تملك دون إذن وصى، إلا إنَّها لم تنعم بهذة الحرية طويلا حيث أشار أحد المؤرخين(٦) أنه ربما من العام الرابع من حكم الملك بطلميوس الرابع – فيلوباتور – منع الزوجة المصرية التعاقد مع طرف ثالث دون إذن زوجها كما نص فى بعض عقود الزواج شروط

---

(١) أندرية إيمار وجانين أو بوابة، تاريخ الحضارات العام، الجزء الأول، الشرق واليونان القديمة، ترجمة: فريد داغر وفؤاد أبوريحان، بيروت ١٦٦٤م. ص ٧٣ وما بعدها.

(2) Gardiner (A)., Adoption Papyrus, JEA26. 1940. pp. 23f.

(3) Diodoros., 1. 27.

(٤) ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، أربعة أجزاء، الطبعة السادسة، القاهرة ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٤.

(5) Cf., P.tebt., 104 92, B.C.

(6) Bouche-Leclercq, (A)., op. cit. IV. pp. 86 ff.

مجحفة على الزوج منها على سبيل المثال لا الحصر عدم السماح للزوج بتعدد الزوجات على زوجته الأولى، ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه هردوت وهو يتحدث عن مصر فى كتابه الثانى[١].

وتحليلنا لشروط زواج المرأة المصرية ، نجد أن هناك أعباءً ثقيلة على الزوج تجاه زوجته وأبنائه منها، مما جعل الرجل – ربما – يسعى للهروب من الزواج الشرعى والانحراف مع نساء بشكل غير شرعى مما ينتج عن ذلك أحيانًا أبناء غير شرعيين يرفضهم المجتمع.

٢ – عقود الزواج الشرعى بين الإغريق والإغريقيات

لم يكن الباعث للزواج عند الإغريق هو إشباع العواطف ، سواء الحب أو الغريزة فقط إنما هو بقاء هذا الجنس البشرى من الإغريق بإستمرار إنجاب الأطفال الشرعيين[٢] وكان الزواج يتم بعقد إبتدائى بمقتضاه يرهن العريس نفسه لصالح عروسه ضمانًا لشرعية الزواج.[٣]

وكان الإغريق في مصر فى عصر البطالمة يسكنون الريف المصرى χώρα وكانوا يستخدمون عند زواجهم عقد معاشرة όυνοικισία مسبوقا بعقد إتفاق ορυλογία. كما كان البعض من الإغريق يسكنون المدن الإغريقية الحرة نقراطيس والأسكندريه وبطولميس، ويحررون عند زواجهم عقداً مدنياً Συγχώρησις ثم عقد أخر يحرر أمام الكهنة يسمى ίσροθύται، ومن ثمَّ فإن القانون الإغريقى كان يعد المرأة قاصراً، فكانت تخضع قبل الزواج لولاية أبيها، وبعد الزواج لوصاية زوجها ومن بعده لوصاية جدها أو أخيها أو ابنها إذا بلغ الرشد.[٤]

علمًا بأن عقد الزواج الإغريقى كان يضمن حقوق الزوجة علي زوجها في أن تشاركه أملاكه، وأن يمدها زوجها بكل ضروريات الحياة من خلال موارده وممتلكاته، ويشترط علي الزوج ألا يتزوج من أخرى أو يتخذ محظية لعدم انتشار ظاهرة الأطفال غير الشرعيين طالما زوجته على قيد الحياة، ولا يهين زوجته أو يسئ معاملته لها، وألا يتصرف في أملاكه دون علم زوجته التى شاركته فيها لعدم الضرر بصوالحها، وإذا أخلّ الزوج بشروط عقد الزواج فكان يلتزم تجاهها برد الصداق لزوجته.[٥]

ومن ثمَّ يمكن القول إنَّ عقود الزواج الإغريقية كانت إغريقية خالصة فى شكلها وقانونيتها وفكرتها.

وقد كان الصداق يؤدى دوراً أساسياً وهاماً جداً في عقود الزواج الإغريقية ويمثل عبئاً ثقيلاً على الزوج في حالة طلاق زوجته، فكان يحرر إيصال الصداق على الزوج ويعطيه لأبويها أو للزوجة عند الزواج، إذن فيمكن القول إنَّ الزوج في ظل هذه القيود كان ملكاً خاصاً للزوجة وأسرتها علمًا بأن إيصال تسلُّم الصداق كان يتضمن مبلغًا من المال أو ملابس أو مجوهرات، أو كلاهما معا فى إيصال واحد.

---

(1) Herodotus., 11. 92.

(2) P.Dura. C.B. Welles, Dura Parclment and Papyri, New Heven. 1936. p. 303.

(3) Bozza, (F)., 11. Matrimonio no. l, diritto attico, Roma 1934. pp. 15 ff.

(٤) ابراهيم نصحى، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤.

(5) B.G.U., 1983 (216-215 B.C.).

وكان الزوج مسئولاً عنه مسئولية كاملة إذا مسَّه سوء، وفى حالة الطلاق وعجز الزوج عن رد الصداق كان القانون يعطى للزوجة وذويها الرجوع علي أملاك الزوج وشخصة.(١)

ومن ثمَّ، فيمكن القول إنَّ الزوج والزوجة بعد عقد الزواج الإغريقى في مصر فى عصر البطالمة لايمكنهما أن يحيدا قيد شعرة عما ورد من التزامات تجاه الطرفين في العقد.(٢).

إذن ربما بسبب هذا وذاك اندفع بعض الرجال إلى الانحراف عن القانون والعرف الاجتماعى وممارسة الرذيلة بالوسائل سالفة الذكر فى البحث؛ مما نتج عنه ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في مصر في العصر البطلمى.

ثالثا: جوانب من الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى

يمكن تعريف الأطفال غير الشرعيين بأنهم إما أن يكونوا من أم وأب لم يطبقا مراسم الزواج المتبعة في ذلك الوقت، سواء كانوا ينتمون إلى جالية واحدة أو جاليتين مختلفتين من الجاليات المستوطنة فى مصر فى العصر البطلمى.(٣).

وتجدر الإشارة أنَّ سكان مصر فى عصر البطالمة كانوا يتألفون من جاليات عديدة مثل المصريين، والإغريق، واليهود، وفرس السلالة، وغيرهما، ويبدو أن التزاوج بين هذه العناصر كان نادرًا، لكن ليس معنى ذلك فيما نظن أنه لم يحدث أى تزاوج بين هذه العناصر، وفى حالة حدوث تزاوج فيما بينهما يتم تحرير عقود تزاوج مصرية أو إغريقية(٤)، وتحليلنا لذلك لايمكن الجزم فى هذا الأمر، نظرًا لافتقارنا المصادر الوثائقية التى لا تقبل الشك أو الاحتمال.

أما التعريف الثانى للطفل غير الشرعى هو بدون أب σίνε Πάτρε والمعنى الصحيح لذلك هو ذو أب غير معروف.(٥)

وأشار ديودورس الصقلى(٦)أن هذا الابن غير الشرعى من الأب لايلق حظه كطفل من التعليم قائلا: " أن غالبية غالبية المصريين من الأطفال كانوا يتعلمون بواسطة أبائهم منذ طفولتهم الأولي الكتابة بطريقة بسيطة، والباقى من الأطفال يتعلمون مهنًا يدوية ربما يمارسها أباؤهم أحياناً ".

Τὸ δ' ἄλλο πλῆθος τῶω Αἰγυπτίων ἐκ παίδων μανθάνει παρὰ τῶν πατέρων ἢ συγγενῶν τὰς περὶ ἕκαστον βόον ἐπιτηδεύσεις, καθάπερ πρ οειρήκαμεν. γράμματα δ' ἔπ' ὀλίγον διδάσκουσιν οὐχ ἅπα-

---

(1) Orsolina Montevecchi, Aegyptus, xvi, 1936. pp. 30 ff.

(٢) عن عقود الزواج في مصر في العصر البطلمى. راجع: زكى على، علم البردى، تراث مصرى أصيل، القاهرة ١٩٩٨. ص ٢٠٤ وما بعدها.

(3) Cf., Peremans (w), Chroniqve. 1936. pp. 154 ff .

(٤) إبراهيم نصحى، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨.

(٥) مرفت جابر أحمد ذكى، مرجع سابق، ص ٥ وكذلك راجع:
Rowlandson (J)., women and society in Greek and Ronan Egypt, Cambridg University press, 1998. p. 188.

(6) Diod., 1. 81. 7.

ντες, ἀλλ᾽ οἱ τὰς τέχνας μεταχειριζόμενοι μάλιστα.

وتحليلنا لذلك يمكن القول إنَّ الأطفال غير الشرعيين كانوا محرومين من آبائهم ومايترتب على ذلك حرمانهم من التعليم الذى كان يرتبط إرتباطاً كبيراً بآبائهم، ففاقد الشئ لا يعطيه.

ومن ثمَّ اتسم الأطفال غير الشرعيين بالأميين οἱ ἀγράμματοι؛ لأن التعليم فى مصر فى العصر البطلمي لم يكن مجاناً[١] مما يُعد عائقاً فى الإنفاق على تعليم الطفل غير الشرعى.

فى حين نؤكد وجود الروابط الروحية بين الأم والطفل حتى قبل ميلاده سواء كان هذا الطفل شرعيًا أو غير شرعياً فإنه يرتبط بالأم إرتباطاً وثيقاً بالفطرة، وكانت هى المسئولةعن الطفل Προστάτης.[٢]

ونستدل على صحة ذلك أن المصريين قد درجوا عادة على أن يرث الابن عن أبيه مهنته أو حرفته التى يتقنها[٣] وتحدثنا وثائق عديدة فى مجموعة تبتونيس البردية[٤] عن ممارسة الأبناء للزراعة بحكم أنها مهنة أبائهم.

ومن ثمَّ يمكن الجزم بأن الطفل الذى جاء بدون أب أو مجهول الأب أو نتاج زواج غير شرعى ما هو إلا طفل غير شرعى لا يمكن استخدام اسم أبيه بسبب العوائق القانونية، وفى هذه الحالة ربما كان يستخدم اسم أمه أحيانًا بدلاً من اسم أبيه عندما يعلن عن نفسه الطفل غير الشرعى أو يُعلن عنه بشكل رسمى، ونستدل علي صحة ذلك من وجود أسرة مجهولة الأب ناتجة عن زواج غير شرعى وأبنائها غير الشرعيين ينتمون لأمهاتهم وتم تعريفهم بمصطلح ἀπάτορες أى بدون أب، وهذه الأسرة مكونة من شاب وفتاه ينتمون إلى أم ويحملون أسمها وهى فى الأربعين من عمرها[٥]، علمًا بأن بعض الأطفال غير الشرعيين كانوا يحملون اسم أبيهم مع اعتراف أبيهم ببنوتهم أحيانا، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الطفل قيصرون ابن القائد الرومانى يوليوس قيصر الذى أعلن بنوة الطفل للشعب الرومانى لحماية الأم والطفل وهذا ما سوف نستعرضه لاحقاً.

ومن ثمَّ يمكن الجزم أن ظاهرة الأطفال غير الشرعيين لم تقتصر على ملوك وملكات البطالمة، وملكاتهم فقط بل شملت أغلب الطبقات فى المجتمع الحاكم والمحكوم والغنى والفقير.

ومن أبناء الملوك البطالمة غير الشرعيين نجد على سبيل المثال لا الحصر ابن وابنة للملك بطلميوس الأول سوتير Πτολεμαίος 1 Σωτήρ من محظيته المشهورة Σαίς أثينية الأصل[٦] الذى أنجب منها ابن يدعى يدعى "ليونيتسقوس" وابنة تدعى" إيرينى"[٧] دون تطبيق مراسم الزواج المتبعة فى ذلك الوقت مما جعلنا نجزم الأمر بأنهم أطفال غير شرعيين.

---

(١) إبراهيم نصحى، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٤٤.

(٢) محمود سلام زناتى، تطور نظام الأسرة، بدون تاريخ، ص ٤٦.

(٣) عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٦١م، ص ١٥١.

(4) P.tebt,. 61; 64; 114; 115; 859; 1108; 1110; 1115.

(5) Youtie, (H.C)., Law versus custom in Roman Egypt, in Le moode grec Hommages a claire Preavx, Bruxelles, 1975. 723 ff.

(6) AThenaeus., xll, 576.

(7) AThenaeus., xll, 159.

علمًا بأن أحد المؤرخين[١] قد وصف علاقة الملك بطلميوس الأول – سويتر – بالمحظية الأثينية Σαίς بأنها علاقة شبه قانونية أو علاقة مقننة، كما أشار المؤرخ نفسه أن "سوتير" قد أطلق على ابنه من هذه السيدة لقب أبيه لاجوس، وهذا تقليدًا إغريقيًا متبعًا فى بلادهم.

كما أن سوتير قد اعترف ببنوته ليونيتسقوس وإيرينى من محظيته ثايس الأثينية.[٢] وإن دلّ ذلك فإنما يدل على أن أبناء الملك بطليموس الأول من المحظية الأثينية ثايس أبناء غير شرعيين، لكنه اعترف ببنوته لهم ، ومن ثمَّ لابد من الفصل بين الاعتراف ببنوة الأطفال غير الشرعيين وبين وصف العلاقة بالزواج.

وكذلك نجد الملك بطلميوس الثامن يورجتيس الثانى Ευρογέτης 11 الذى حكم مصر من عام ١٧٠ حتى عام ١١٦ ق.م قد أنجب ابنًا غير شرعى يدعى بطلميوس أبيون Πτολεμαίος Ἀπιον من إحدى محظياته إيرينى Εἰρήνη ورغم أنه ابن غير شرعى إلا أن الملك يورجتيس الثانى أوصى عند وفاته عام ١١٦ ق.م أن يرث ابنه غير الشرعي – أبيون – إقليم برقة والذى حكمه الابن حتى وفاته عام ٩٦ ق.م[٣] ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه المؤرخ ديودورس.[٤]

13. "Οτι Ιτολεμαίου κατὰ τὴν Μέμφιν ἐνθρονι-
ζομένου τοῖς βασιλείοις κατὰ τοὺς Αἰγυπτίων νό-
μους, παῖς ἐγένετο ἐκ τῆς Κλεοπάτρας τῷ βασιλεῖ-
ήσθεὶς δὲ διαφερόντως προσηγόρευσε τὸν παῖδα
Μεμφίτην ἀπὸ τῆς πόλεως καθ᾽ ἣν τὰς θυσίας
τῆιτελοῦντος ἐγεννήθη. ἄγων δὲ παιδογόνια καὶ
κτεῖναι τῶν Κυρηναίν τοὺς συγκαταγαγόντας μὲν
αὐτὸν εἰς τὴν Αἴγυπτον, ἐγκαλουμένους δὲ ἐπί τισι
δικαίαις παρρησίαις διὰ τὴν παλλακὴν Εἰρήνην.
(Ζήτεν ἐν τῷ Περὶ Γάμων.)

وأوصى "أبيون" عند وفاته بمملكة إقليم برقة للشعب الرومانى، ورحب مجلس السناتو الرومانى بهذه الوصية من بطلميوس أبيون الابن الغير شرعى لبطلميوس الثامن، ونظمها على شكل ولاية رومانية عام ٧٤ ق.م[٥].

---

(1) Ellis (W.M)., Ptolemy of Egypt, London 1994, p. 15 -87.

(2) Bevan (C.E)., Ahistory of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London 1927. pp. 52-3; Bouche – Leclercq (A)., op. cit., 1. pp. 26-7.

(3) Rostovtzeff (M)., social and Economic History of the Hellenistic world 2nd .ed. London 1957. pp. 875 ff.

(4) Dioad., xxx111-13.

(٥) عبداللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية، القاهرة ١٩٧٤م، ص ١٠ وما بعدها.

أما بخصوص وصية بطلميوس أبيون وحقه فى التنازل عن حكم الإقليم لروما – رغم أنه ابناً غير شرعى لبطلميوس الثامن – فقد اقتضى بوالده الذى تنازل عن ملكه وما يتبعه من حقوق ، وهكذا كان الوضع فى إقليم قوريتائية برقة فى عهد بطلميوس أبيون وما بعده(١).

وأشار أحد المؤرخين(٢) أن وضع بطلميوس أبيون كابن غير شرعى للملك بطلميوس الثامن كان عائقاً له عند الإسكندريين حيث رفضوا الاعتراف بحقه فى قورينائية بوصفه ابن غير شرعى ليورجتيس الثانى ، رغم وصية أبيه الصريحة التى نصت على أن قورينائية لابنه غير الشرعى بطلميوس أبيون(٣).

ويشير أحد المؤرخين(٤) أن الملك بطلميوس التاسع سوتير الثانى Πτολεμαίος IX Σωτήρ 11 ابن الملك بطلميوس الثامن – يورجتيس الثانى – الذى خلف العرش عن أبيه فى حكم مصر أنجب طفلين غير شرعيين من كليوباترا سيلينى Κλεοπάτρα Σελήνη، الطفل الأكبر يدعى بطلميوس الثانى عشر نيوس ديونيسوس فيلوباتور Πτολεμαίος X11 Νέος Δίονυσος Φιλοπάτωρ وأراد بطلميوس الثانى عشر بهذا اللقب أن يعترف بفضل والده الملك بطلميوس التاسع الذى كان ابناً غير شرعى له(٥) الذى حكم مصر من عام ٨٠ ٨٠ حتى عام ٥١ ق.م، والأصغر يدعى بطلميوس Πτολεμαίος الذى أصبح فيما بعد ملك قبرص κύπρος –جزيرة يونانية على ساحل آسيا الصغرى – وأرسلتهما كليوباترا الثالثة Κλεοπάτρα III التى توفت عام ١٠١ق.م(٦) إلى قوس حوالى عام ١٠٣ق.م خوفاً على ملكها من أجل تفويت الفرصة على الرومان للتدخل فى مسألة شغل العرش البطلمى.(٧)

وكذلك من بين أبناء ملوك وملكات البطالمة غير الشرعيين نجد الطفل " قيصرون" ابن الملكة كليوباترا السابعة آخر ملوك الأسرة البطلمية فى مصر، التى أقامت علاقة مع القائد الرومانى يوليوس قيصر الذى زارها فى مصر وذهبا معاً فى رحلة نيلية إلى طيبة جنوب مصر فى شتاء عام ٤٧ ق.م(٨) ليظهر قيصر فى صورة أوزوريس بصحبة الملكة كليوباترا فى صورة إيزيس ونشأت بينهما فى هذه الرحلة علاقة غرامية وعلاقة منفعة ونستدل على

---

(١) محمد مصطفى فارس، قورنيائية برقة فى العصر الهلنستى، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٧١م، ص ٤١.

(٢) إبراهيم نصحى، مرجع سابق. ج ١. ص ٢٤٧ .

(3) Justin. XXXIX. 5. 2 .

(٤) إبراهيم نصحى. مرجع سابق. ج ١. ص ٢٦١.

(5) Mahaffy (J.P)., The Empire of the ptolemies, London, 1895. p. 226; Bevan (E)., Ahistory of Egypt under the potolemaic Dynasty. London. 1927. p. 346.

(٦) إبراهيم نصحى، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٦.

(٧) أبو اليسر فرح، تاريخ مصر فى عصرى البطالمة والرومان، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٧٥.

(8) Kahn A.D., The Education of Julivs Caesar, New Yark, 1986. 378 ff

وكذلك راجع: سيد أحمد على الناصرى، الناس والحياة فى مصر زمن الرومان فى ضوء الوثائق والآثار (٣٠ق.م– ٦٤٢م.) القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٢.

صحة ذلك مما أشار إليه بلوتارخوس[١] والذى يتضمن فحواه محاولة كليوباترا السابعة إغراء قيصر وتمكنت من احتواء قيصر الذى أعجب بها، وأقام معها علاقة غرامية، وامتددت هذه العلاقة بمحاولة قيصر للصلح بين كليوباترا السابعة وبين أخيها على أن يشتركوا معًا فى حكم مصر.

XLIX. Κἀκείνη παραλαβοῦσα τῶν φίλων
᾿Απολλόδωρον τὸν Σικελιώτην μόνον, εἰς ἀκάτιὸν
μικρὸν ἐμβᾶσα τοῖς μὲν βασιλείοις προσέσχεν
ἄλλως, ἡ μὲν εἰς στρωματόδεσμον ἐνδῦσα προ-
τεόνει μακρὰν ἑαυτήν, ὁ δὲ ᾿Απολλόδωρος ἱμάντι
συνδήσας τὸν στρωματόδεσμον ἐσκομίζει διὰ
2 θυρῶν πρὸς τὸν Καίσαρα. καὶ τούτῳ τε πρώτῳ
λέγεται τῳ τεχνήματι τῆς Κλεοπάτρας ὁμιλίος καὶ
χάριτος ἥττων γενόμενος διαλλάι πρὸς τὸν
ἀδελφὸν ὡς συμβασιλεύσουσαν.

فقد كان قيصر يتمنى إنجاب طفل ذكر إذ أن زوجته الشرعية كورنيليا لم تنجب له سوى ابنة وحيدة هى جوليا أما كليوباترا فكانت أيضًا تتمنى إنجاب طفل ذكر من دكتاتور الشعب الرومانى يحكم مصر وروما معًا وتصبح هى وصية عليه ومتحكمة فى الإمبراطورية الرومانية ، وبعد عودتهم معًا من الرحلة ترك فى أحشائها جنينًا غير شرعي وضعته فى صيف عام ٤٧ ق.م ولدًا سمى قيصر الصغير[٢] ومنحته اللقب الملكى بطلميوس وأطلقت عليه اسم قيصر، لكن السكندريون أسموه قيصرون للسخرية ومعناه قيصر الصغير وتحليلنا لمكمن السخرية يدل على أنه طفلٌ غير شرعيٍ مرفوض شكلاً وموضوعاً من السكندريين.

ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه بلوتارخوس[٣]

καταλιπὼι·
δὲ τὴν Κλεοπάτραν Βασιλεύουσαν Αἰγύπτου καὶ
μικρὸν ὕστερον ἐξ αὐτοῦ τεκοῦσαν υἱόν, ὃν᾽ Αλεξανδρεῖς
Καισαρίωνα προσηγόρευον

أما نظرة الرومان للملكة كليوباترا وطفلها قيصرون فقد كانت نظرة تحتية بما أنها عشيقة قيصر واعتبروها محظية قيصر أو خليلته وليست زوجة له حيث كانت له فى الوقت نفسه زوجته الرومانية الشرعية على قيد الحياة[٤]، إلا أن قيصر أمام نظرة الرومان المتدنية لكليوباترا وطفلها الصغير غير الشرعي أعلن اعترافه ببنوة ابنه، ابنه، ولكن الرومان نظروا إلى اعتراف قيصر بابنه غير الشرعي من الملكة كليوباترا السابعة أن لهذا الاعتراف بالبنوة أهدافاً سياسية بتحويل روما إلى مملكة من نوع الممالك الهلنستية الشرقية يكون يوليوس قيصر ملكها

(1) Plut., case., 49, 1-2 .

(2) Bibliography, Graeco – Roman Egypt. Greek Inscription. 1960. p. 144.

(3) Plut., case., 49.

(٤) عبداللطيف أحمد على. مرجع سابق. ص ١٩ وكذلك راجع: أبو اليسر فرح. مرجع سابق. ص ٨١.

وكليوباترا السابعة ملكتها ونقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية إلى الأسكندرية بدلاً من روما[١]، مما دفع بعض رجال مجلس السناتو الرومانى إلى تدبير مؤامرة اغتيال ناجحة لقيصر داخل مجلس السناتو الرومانى عام ٤٤ ق.م[٢].

فقررت كليوباترا إعلان ابنها "قيصرون" شريكاً لها فى الحكم الذى لقب باسم بطلميوس الخامس عشر قيصر وادعت أنها أنجبته من الإله آمون الذى تمثّل لها فى شخص قيصر.[٣]

إلا أن المؤرخ القديم بلوتارخوس فى كتابه حياة قيصر[٤] قد أشار أن الطفل قيصرون لم يكن ابنًا لقيصر رغم اعتراف كليوباترا السابعة الأم وماركوس أنطونيوس ببنوة قيصر للطفل قيصرون.

δὲ τὴν Κλεοπάτραν βασιλεύουσαν Αἰγύπτου καὶ μικρὸν ὕστερον ἐξ αὐτοῦ τεκοῦσαν υἱόν, ὃν Ἀλεξανδρεῖς Καισαρίωνα προσηγόρευον, ὥρμησεν ἐπὶ Συρίας.

وتحليلنا لقول بلوتارخوس أن الطفل قيصرون طفل غير شرعى للملكة كليوباترا السابعة وهو ما يعنينا فى مجال البحث بصرف النظر عن أبيه قيصر أو مجهول الأب – الذى لم يذكره بلوتارخوس فى نصه سالف الذكر – أما بلوتارخوس فى كتابه حياة أنطونيوس[٥] قال أن قيصرون يبدو أنه ابن قيصر، وإنه ولد بعد اغتيال قيصر.

Καισαρίωνος, ὃ ἐκ Καίσαρος ἐδόκει τοῦ προτέρου γεγονέναι Κλεοπάτραν ἔγκυον καταλιπόντος

وتحليلنا للجدل الوارد فى كتابات بلوتارخوس نؤكد أن الطفل قيصرون ابن غير شرعى لكليوباترا السابعة وقيصر ونظرا لهذا الجدل نؤكد تناول كتابات المؤرخين بحذر كمصادر أدبية نظراً لميول كاتبيها .

كما أنجبت الملكة كليوباترا السابعة طفلين غير شرعيين توأمين من القائد الرومانى مارك أنطونيوس، شُبها فيما بعد بالتوأمين السماويين الشمس والقمر، وسُمى أحدهما الإسكندر هيليوس *Helles*– الشمس – والثانية كليوباترا سلينى *Selene* القمر –[٦] إلا أن ماركوس أنطونيوس قد اعترف ببنوته لأبنائه غير الشرعيين التوأمين من كليوباترا

---

(1) C.A.H., the Cambridge Anciont History. 1X. P. 748.

(2) Cary, (M)., the Geographic Background of Greek and Roman History. Oxford, 1949. pp. 281 ff.

(3) Bowman. (A.K.)., Egypt after the Pharaohs. London. 1983. pp. 35 ff; C. A. H., Cambridge Ancient History, Edited by. j. B. Buty. M.A.F. BA, S.A. Cook, Lttd. F. E. A. Dook, M. A. 1927. X, P. 6.

وكذلك راجع: أحمد عتمان، كليوباترا وأنطونيوس، دراسة فى فن بلوتارخوس وشكسبير وشوقى، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٠م، وكذلك راجع: سيد الناصرى، مصر والشرق الأدنى فى العصر الهلنستى، القاهرة ١٩٩٢م.

(4) Plut., Caesar, 49-5.

(5) Plut., Antony, 54 -6.

(6) Plut., Ant. 36, C.A.H., X. pp. 41ff, jougvet. (P)., L'Egypte Ptolemaique dans histoire de La nation Egypt. 111. ed. Hanotaux, Paris. 1933. 111. pp. 223 ff, Dio., Cass., X1. 1X. 32, Bouche–Leclercq. (A)., Histoire des Lagides. 4 Vols. Paris, 1903. 11. p. 283.

كليوباترا السابعة عندما أعلن الزواج منها[١] ورغم هذا الاعتراف بأبنائه التوأمين من كليوباترا إلا أننا لا يمكن الحسم بأنهما أبناء شرعيون، رغم هبته لها ولابنها قيصرون ولأبنائه غير الشرعيين التوأمين منها بعض الولايات الرومانية والممالك المتاخمة وعرفت باسم الهبات السكندرية[٢].

ومن ثم لم يكن هناك مجال للشك فى أن أبناء كليوباترا السابعة التوأمين هم أبناء غير شرعيين من ماركوس أنطونيوس، وأكدت كتابات الرومان أن هؤلاء التوأمين نتاج علاقة غرامية فاضحة وبغيضة، لهذا صنف أعداء كليوباترا السابعة أنها ضمن عاهرات الشرق الهلينى، وأطلقوا عليها لقب الملكة العاهرة *Regima Mertrix*[٣].

علماً بأن أنطونيوس لم ينكر علاقته بكليوباترا السابعة، لكنه لم يعترف بها صراحة كعلاقة زوجية γάμος[٤] علماً بأنه منذ اللحظات الأولي للقاء كليوباترا السابعة وأنطونيوس بدأت بينهما علاقة لاتختلف ظروفها إختلافاً كبيراً عن علاقتها بقيصر[٥].

وتحليلنا لما تم عرضه من الأطفال غير الشرعيين والمنتسبين إلى الملك بطليموس الأول – سوتير – أول ملوك البطالمة والملك بطلميوس الثامن – يورجتيس الثانى – والملك بطلميوس التاسع – سوتير الثانى – وكذلك الملكة كليوباترا السابعة – آخر ملوك البطالمة – أكبر دليل على وجود ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى.

رابعا: النتائج المترتبة على ظاهرة الأطفال غير الشرعيين

١ – انتشار ظاهرة الأطفال غير الشرعيين بين عِلْية القوم، مثل بعض ملوك وملكات البطالمة من الملك بطلميوس الأول – سوتير – حتى الملكة كليوباترا السابعة.

٢ – ارتكاب جرائم الاغتصاب، فمن الممكن أن يأتى الأطفال غيرالشرعيين من جراء ارتكاب هذه الجريمة، فهى تعد أحد المسببات لتلك الظاهرة، ولذا فإن القوانين الجنائية البطلمية أفردت بين نصوصها تجريمًا لهذا الفعل وغلظت من العقوبة والتى بلغت إلى حد استئصال أعضاء التناسل للجانى.

٣ – ممارسة بعض النسوة للدعارة مع أى رجل، وفى أى وقت ،وفى أى مكان مقابل أجر متفق عليه مسبقًا مما يعرضهم لاحتمالية إنجاب أطفال غير شرعيين.

٤ – ممارسة المرأة الباغية للفاحشة تعد رافدًا من الروافد التى أدت إلى إنجاب أطفال غير شرعيين بسبب ممارستها للفاحشة مع من تحب وتهوى، وقد تعارف إطلاق اسم المرأة الباغية على مثل هذه المرأة التى مارست الفاحشة مع من تحب وتهوى، ولقد واجه القانون البطلمى مثل هذه الممارسات بأن نظم بين نصوصه تجريمًا لها

---

(١) أبو اليسر فرح، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٢) عبداللطيف أحمد على، الإمبراطورية الرومانية، مرجع سابق، ص ٢٢–٢٤ وحاشية ١. كذلك راجع: عبداللطيف أحمد على، تاريخ الرومان عصر الثورة (من تبريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس)، القاهرة ١٩٦٧م، ص ٣٥٨.

(3) Pomeroy, (S.B.)., Woman in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra. New York. 1984. p. 27.

(٤) أحمد عتمان، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٥) السيد جاد، ملكات بطلميات مزواجات، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٢٦.

وأغلظ من العقوبة فكانت المرأة الباغية يجدع أنفها، وأما شريكها في الجريمة الرجل الباغ فيجلد ولعل الغرض من هذه العقوبة هو الحد من تفشى ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع المصرى في العصر البطلمى، إذ أن المرأة الباغية إذا حملت طفلاً نتاج لهذه العلاقة غير الشرعية كانت تتركه غالبًا في مكان خال من البشر لمن يتبناه ليربيه وبذلك يعد ضمن الأطفال اللقطاء.

٥ – أيضا جريمة الزنا فتؤدى بطبيعة الحال أحياناً إلي وجود أطفال غير شرعيين لذلك عاقب القانون الجنائى البطلمى علي هذه الجريمة بعقوبة شديدة حرصًا علي عدم خلط الأنساب في حالة نسب الابن للزوج الشرعى إذا كانت الزانية إمرأة متزوجه زواجًا شرعيًا قائم فى ذلك الوقت، لذلك عوقبت المرأة الزانية بالقتل، ثم خُففت عقوبتها بجذع الأنف، وأما الرجل الزانى فكانت عقوبته الموت ثم خففت تلك العقوبة إلي الجلد، والهدف من ذلك ربما القضاء علي ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع المصرى في العصر البطلمى.

٦ – وجود محظيات يُثرن أهل مصر بصفة عامة وأهل الأسكندرية بصفة خاصة فإسرافهن فى أهوائهن وبذخهن فى قضاء مرفهاتهن مع من يرغب من الملوك أو الطبقة الأرستقراطية فى ممارسة الفاحشة حتى أطلقوا عليهم السكندريون إخوان الأنس، وهذه ظاهرة يونانية أتى بها البطالمة إلى مصر، إذن فكانت مستحدثة على المصريين.

٧ – انتشار ظاهرة العاهرات المقدسات داخل المعابد، فهن عاهرات كن كاهنات من فئة وضيعة، وإنهن جميعًا من النساء يعملن فى ممارسة الفاحشة داخل المعابد وتدار من خلال مشرفات بمقابل مادى مع من يرغب من الرجال فى ممارسة الفاحشة، ويعد ذلك دخلاً ضمن دخول المعابد المقدسة، ولا يستبعد إنجاب أطفال غير شرعيين أحيانًا.

٨ – عقود الزواج الشرعى سواء كانت تُبرم بين المصريين والمصريات أو الإغريق والإغريقيات، إذ أن هذه العقود كانت بمثابة عبء ثقيل علي الزوج فكانت هذه العقود تلقى على كاهل الزوج عبء يمكن أن يضاف إلى جملة الأعباء التى يلقيها الزواج علي كاهل الزوج، وهو الأمر الذى كان ربما يدفع بعض الرجال إلى الإحجام عن الزواج الشرعى، ومايترتب عليه من مسئوليات واللجوء إلى طريق أخر يشبع به رغباته دون أية مسئولية وهو ممارسة الرذيله بأية وسيلة من الوسائل أنفة الذكر، مما قد ينتج عن ذلك أحيانا أطفال غير شرعيين.

٩– كان لزامًا على الأسرة تعليم أطفالها الشرعيين حتى سن أربعة عشر عامًا ثم يلتحق بجمنازيوم المدينة، وبعد حصول الأطفال على شهادة الجمنازيوم يُمنحون حق المواطنة ولهم جميع الحقوق السياسية والمدنية، إذن فالأطفال اللقطاء غير الشرعيين يفتقدون لوجود أسرة ترعاهم علميًا حتى سن الرابعة عشر عامًا، ومن ثم لا يمنحون حقوق المواطنة الشاملة

١٠ – لقد كانت حياة الأطفال غير الشرعيين تنتهى – أحيانًا – بالحكم عليهم من خلال عادة وأد الأطفال، علمًا بأن هذه العادة السيئة فى المجتمع القديم لم يقتصر تطبيقها على الأطفال غير الشرعيين فقط، بل شملت– أحيانًا – الأبناء الشرعيين وأغلبهم البنات وبعضهم الأولاد لتحديد النسل وتنظيم الأسرة.

١١– أحياناً الطفل الغير شرعي ماهو إلا طفل لقيط غير مرغوب فيه يُلقى على قارعة الطريق، أو فى أماكن إلقاء القمامة وكان يلتقط بواسطة أشخاص آخرين لتربيتهم ليتخذونهم عبيدًا لهم ووصفت الأم التى تلقى بطفلها

غير الشرعى على قارعة الطريق بالجريئة البائسة τλήμων τόμης، فهى تترك طفلها على قارعة الطريق عرضة للموت لتفادى عار الجريمة بحرمانها من طفلها غير الشرعى، مع شعورها بالذنب والخجل مما فعلته مع طفلها غير الشرعى ، فى وقت حاول الطفل غير الشرعى أن يمد يديه نحو أمه ليستعطفها. ويبحث عن ثديها ليرتمى فى أحضانها εἰ παῖά γ᾽ εἶδες χεῖρας ἐκτείνοντά μοι μαστὸν διώκοντ᾽ ἤπρὸς ἀγκάλ αις πεσεῖν وبذلك اعتبرت الأم ظالمة لطفلها غير الشرعى بإبعاده عنها ὧν ἄδικ᾽ ἔπασχεν ἐξ ἐμου χρόνον γὰρ ὸν μ᾽ ἐχρν ἐν ἀγκάλαις لأنه يجب أن يتربى الطفل بين أحضان أمه μητρὸς τρυφῆσαι وكان تصرف الأم بترك طفلها غير الشرعى على قارعة الطريق ما هو إلا التخلص من ثمرة الخطيئة – الطفل السفاح غير الشرعى– الذى يحرم من التربية فى بيت الأم والأب، مما يعرضه للمعاناة من مصيره المجهول ويؤثر فى حالته النفسية.

وفى حالة إنجاب المغتصبة طفلاً غير شرعياً τεκοῦσά βρέφος تتركة أحيانًا ليموت فريسة للطيور الجريحة θοίναν θηρσί τε φονπίν πτανοῖς ἐξόρισεν لأنه خطيئة زيجة مريرة πικρῶν γάμων ὕβριν فالطفل هو خطيئة هذه العلاقة غير الشرعية.

١٢- بعض الأبناء غير الشرعيين ورثوا آبائهم ولاقوا اعتراف الأب والأم بهما مثل قيصرون إبن كليوباترا السابعة وقيصر والتوأمان أبناء كليوباترا السابعة وماركوس أنطونيوس وبطلميوس أبيون ابن الملك بطلميوس الثامن يورجتيس الثانى وأبناء الملك بطلميوس الأول من محظيته ثايس الأثينية .

١٣- أطلق بعض الملوك أسماء آبائهم على أبنائهم غير الشرعيين وهذا تقليداً إغريقياً يُمنح للابن الشرعى فقط، ونستدل علي صحة ذلك أن الملك بطلميوس ابن لاجوس يمنح ابنه ليونيسقوس غير الشرعى من محظيته ثايس الأثينية اسم أبيه لاجوس.

أحمد فاروق رضوان

كلية التربية – جامعة المنصورة